١٤٦

جلوس وانه باداة التراخي تنبيها علي عظمته يعلم ما يلج اي يدخل دخولا يغيب
فيه في الارض اي من النبات وغيره من اجزا الاموات وغيرها وان كان ذلك
في غاية البعد فان الاماكن كلها بالنسبة اليه تعالى علي حد سوا في القرب والبعد
وما يخرج منها كذلك تنبيه في التعبير بالمضارع دلالة علي ما اودع في
هذا في من القوي نضا واعجب يتجدد منها ذلك بخلقه تجددا مستمرا
الي حين خراجها وما ينزل من السما من الوحي والامطار والحر والبرد وغيرها
من الاعيان ذوات المنافع التي يوجدها سبحانه وتعالى من مقادير اعمال بني ادم
وارزاقهم وغيرها من جميع شؤونهم وما يعرج فيها اي يصعد ويرتقي ويغيب
كالابخرة والانوار والكواكب والاعمال وغيرها ولم يجمع السما لان
المقصود حاصل بالواحدة مع ايهام التعبير بما الجنس الشامل للكل وهو
معكم بالعلم والقدرة ايها الخلق اين ما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال
فهو عالم بجميع اموركم وقادر عليكم تعالى الله عن اتصال بالعالم ومماسة
او انفصال عنه بغيبة او مسافة والله اي المحيط بجميع صفات الكمال بما تعملون
اي علي سبيل التجدد والاستمرار بصير اي عالم بجليله وحقيره فيجازيكم به
وقدم الحال لمزيد الاهتمام والتنبيه علي تحقيق الاحاطة له اي وحده
ملك السموات وجمع لاقتضا المقام له والارض وافردها لعدم تعددها
عليهم مع ارادة الجنس ودل علي ارادة ملكه واحاطته بقوله تعالى والي
الله اي الملك الذي لا كفؤ له وحده ترجع باعتبار علي غاية السهولة
الامور اي كلها حسا بالبعث ومعنى بالابتدا والافنا ودل علي ذلك
بقوله تعالى يولج اي يدخل ويغيب بالنقص والمحو الليل في النهار
فاذا هو قد نقص بعد طوله وقد لا يحس بعد نقصه وحلوله وزاد النهار وملا
الضيا الاقطار بعد ذلك الظلام ويولج النهار الذي عم الكون ضياؤه
في الليل الذي قد غاب في عمه فاذا الظلام قد طبق الافاق فيريه
الليل

الليل والطول الذي كان في النهار قد صار نقصا وهو اي وحده عليم اي بالغ
العلم بذات الصدور اي بما فيها من الاسرار والمعتقدات علي كثرة اختلافها وتغير ها
وان خفيت علي اصحابها ولما قامت الادلة علي تنزيهه سبحانه قال تعالى
امرا بالاذعان له ولرسوله صلى الله عليه وسلم امنوا اي ايها الثقلان بالله
اي الملك الاعظم الذي لا مثل له ورسوله الذي عظمته من عظمته ونزل
في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك وانفقوا اي في سبيل الله مما جعلكم
مستخلفين فيه اي من الاموال التي في ايديكم فانها اموال الله تعالى لانه هو
خلقها وانشاها وانما سولكم اياها وخولكم بالاستمتاع بها وجعلكم خلفا
في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة
الوكلا والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى وليهن عليكم الانفاق
منها كما يهون علي الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم
مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث
انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الي من بعدكم فلا تبخلوا به وانفقوا بالانفاق
منها انفسكم ولما امر الله تعالى بالانفاق وصفه بما يسهله بسبب عظيم ما رتب
فيه قال تعالى فالذين امنوا منكم وانفقوا اي من اموالكم في الوجوه التي
ندب اليها علي وجه الاصطلاح علي ما دل عليه التعبير بالانفاق لهم اجر
كبير اي لا يبلغ عقولكم حقيقة كنهه فاغتنموا الانفاق في ايام استخلافكم
قبل عزلكم وانتقالكم وحضهم بالذكر بقوله تعالى منكم كفيتي في ذهابهم وقيل
ان ذلك اشارة الي عثمان فانه جهز جيش العسرة وقوله تعالى وما اي
واي شي لكم من الاعذار وغيرها في انكم احال كونكم لا تؤمنون بالله
اي تجددون الايمان تجديدا مستمرا بالملك الاعلى اي الذي له الملك والامر
كله خطاب للكفار اي لا مانع لكم بعدما سمعتم ما ذكر والرسول اي والحال ان
الذي له الرسالة العامة يدعوكم في الصباح والمسا لتؤمنوا اي لاجل ان تؤمنوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1